استثمار اللغة العربية في الإصلاح الوطني: دولة نيجيريا نموذجا

إعداد

د.علي محمد جامع

جامعة إبراهيم بدماصي بابنغدا، لابّى، ولاية نيجا، نيجيريا، كلية اللغات والدراسات الإعلامية، قسم اللغة العربية

IBRAHIM BADAMASI BABANGIDA UNIVERSITY LAPAI, NIGER STATE NIGERIA

FACULTY OF LANGUAGES AND COMMUNICATION STUDIES

DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES

E**:mail** doctoraliyumuhammad@yahoo.com GSM:08036093688

مقدمة

اللغة رمز للفكر الذي يميز بين الإنسان والحيوان، وهي عنوان حضارة الأمة وأداة سياستها في حركة الوطن وإصلاحه. فستكون هذه الأمة بحراستها ومراقبتها التامة على مصير لغتها الإجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها. واللغة العربية قد نجحت في القيام بدورها الإصلاحي قبل ظهور الإسلام، وبها استطاعت القبائل العربية، قيادة العرب إلى التحكم بينهم وملكت القبيلة القرشية زمام اللغة العربية، فنجح العرب من وقوع تحت وطأة الاستعمار الروماني والفارسي والحبشي في ذلك الوقت.

وفي بروز الإسلام الى العالم، ارتقت اللغة العربية بأهلها من مجتمع بدوي إلى مجتمع حضاري. ومعروفا إن الإسلام، إذا اعتنقته قبيلة وتلك القبيلة تحمل لواء الدعوة الإسلامية إلى ما تليها من القبائل المجاورة، وهكذا وصل نفوذ الإسلام ولغته إلى إفريقيا بصورة مدهشة في مدة وجيزة. فصارت جهازا اتصاليا، ورباط الوحدة، والإخاء في مملكة برنوا وأقاليم هوسا القديمة، وهي اللغة الرسمية في شؤونهم الداخلية والخارجية، مسجلة صادقة على ما جرى بين ملوك وسلاطين الأقاليم وبين العرب منذ العصر البرناوي الى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في شمال نيجيريا.

وفي نهاية هذا القرن، بدأ يظهر الفساد في دولة نيجيريا، يكرم فيها الكاذبون ويهان الصادقون، عادة المستعمرين الذين استولوا على شؤون الدولة. فأصبح علماء المسلمين أقزاما بعد أن كانوا عمالقة. فالروح الوطنية الإصلاحية والإعتزاز بالتراث العربي الإسلامي، جعل أهل اللغة العربية أن يتشمروا على مراقبتها ولم يزل المهتمون بها من الأمراء، والعلماء، وأساتذة الجامعات، والجمعيات الإسلامية، والمراكز العلمية في ديارنا النيجيرية، يقومون بأدوار ملموسة تجاه استثمار هذه اللغة في إصلاح دولتهم.

وسياخذ بحثنا المتواضع سيره-إن شاء الله- لإبراز جهود وإسهامات مسؤولي اللغة العربية في إصلاح دولتهم النيجيرية على النحو التالي:

استثمار اللغة العربية في إصلاح قارة أفريقيا-دولة نيجيريا- اسبقية كانم برنو في خدمة اللغة العربية- كيف أحدثت جهود العلماء العرب فجوةكبيرة في تقديم هذه الأمة بين ماضيهم وحاضرهم-قيام جهاد الشيخ عثمان الفودي لتطهير وتنوير البلاد- استثمار اللغة العربية في إصلاح غرب إفريقيا- الخاتمة- الهوامش والمراجع.

استثمار اللغة العربية في إصلاح قارة إفريقيا

وصل الإسلام إفريقيا مبكرا،مع هجرة اول فريق من الصحابة، بتوجيه من رسول الله إلى الحبشة. وفي سياسة الإسلام أن تغلغل في دخول إلى بلد مع شريكه اللغة العربية،كذلك وصلت إلى إفريقيا الشمالية والغربية وإلى نيجيريا بالذات في القرن الخامس الهجري بسبب بروز دور الاتصالات التجارية وقيم السمحة في إصلاح المجتمع الأفريقي الى أقصى درجة إذ صارت اللغة العربية، لغة التخاطب والتعامل بين التجار العرب والأفريقيين. فنجاح رحلات هولاء التجار، تصاهرهم واندماجهم في مجتمع الأفارقة،جهود الصوفيين والدعاة القائمين بالقسط التي أدت إلى بناء المساجد وفتح المدارس في كثير أراض إفريقيا،جعل سعيهم مشكورا ومثمرا في توجيه وميل قلوب الأفارقة إلى دراسة العربية الإسلامية، رغبة في فهم القرآن الكريم والآحاديث النبوية الشريفة ومبادىء الإسلام . ومما يشكر عليه مجتمع الدول الأفارقة، تتحول حياتهم من التقاليد الجاهلية تجاه تفقههم في الدين ونبوغهم في مختلف العلوم في ظل النظم الإسلامية التي رعت ولم تزل ترعى الدول والعمل على إصلاح الوطن بمنهج دين الله الحنيف في غرب إفريقيا عامة وفي نيجيريا خاصة، إذ تمكن العرب أقدامهم على أراض غانة، ومالي، وتمكبتو، وأكدر، وكانم برنو، وكتثنة، وكنو، والمرابطون، والداهومي والسنغال[1].

دولة نيجيريا

لم تبرز نيجيريا بهذا الاسم ولابصورتها الحالية إلا بعد مجيء الاعتداء البريطاني في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي واستلائه على البلاد بقوته العسكرية، بل يوجد عدة ممالك وولايات مستقيلة بعضها عن بعض ومختلفة في العبادات والتقاليد مثل:مملكة كانم برنو،وولايات هوسا، ومملكةنوبي، ومماليك يوربا. تعتبر الديار النيجيرية قطرا في إفريقيا غربيا، وتمتاز فيها بأنها أكبر مساحة وسكانا، وكلمتها تعني ماحول واد النيجر،تقدر منبعه إلى منصبه بنحو الفين وخمسمائة ميل، وهو ثاني الأنهار الأربعة المشهورة في إفريقيا2.

نقلت عاصمتها القديمة (لاغوس) إلى أبوجا للمحافظة على أمن الدولة والسياسة ،وولاياتها في وقتنا الحاضر،لم تجاوز ست وثلاثين ولاية، في أقاليم ثلاثة رئيسية:(جنوبي وشمالي وشرقي).وموضوعنا المتواضع، سيتحدث عما تعمل اللغة العربية لأهل شمالي وغربي، ويسكت عن أهل شرقي، نظرا لبعد

أهلها عن الإسلام عامة، وعن اللغة العربية خاصة، نتيجة رسوخ عقيدة الاستعمار الأوروبي في قلوبهم، ثم وضع العقبات الكؤود، التي لايسلم منها أي داعية في أيسر وأقرب الوقت–فيما أعلم3.

أسبقية كانم برنو في خدمة اللغة العربية

كانت كانم برنو، أقدم المماليك الاسلامية في غرب أفريقيا، ويرجع تأسيسها كدولة ذات نظم إدارية، وإجتماعية، وثقافية، وعسكرية إلى القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، وعاصمتها (نجيمي) نقلت إلى إقليم برنو وهوسا من الأقاليم التابعة لدولة كانم على يد عبد الجليل البلالي ، خوفا من تخطيط قبائل البلالا، للإنقلاب4. ولما أسلم همي جلمى (أول ملوكها)1097م، وسمى نفسه محمدا، بعد إسلامه، بدأت الدراسات العربية الإسلامية، تنال منزلة مرموقة أدت إلى أن أ سلم أهل المملكة على يده، بمساعدة التجار العرب والدعاة الصالحين الذين افاد بهم المجتمع الإفريقي في إ صلاح حياتهم تجاه معرفتهم العلوم العربية5.

كيف أحدثت جهود العلماء العرب فجوة كبيرة في تقديم هذه الأمة بين ماضيهم وحاضرهم

إننا وفي توضيح ما تعمله اللغة العربية في إصلاح أمة كانم برنو نحتاج إلى ذكر بعض أسماء وأدوار علمائها، غير العرب علما أن أسبقيتهم في هذه الدراسة،ليست صنيع العلماء الأجانب فقط، بل شارك فيها علماء وسلاطين كانم برنو– فيما أعلم وكما ياتي:

أولا: علمائها.

يعد الشيخ الإمام محمد بن الحاج عبد الرحمن البرناوي المتوفى سنة 1169\1755م من أشهر العلماء الذين قد ساهموا مساهمة جبارة ، عينه إماما وخطيبا لأحد الجوامع الأربعة في "نمازرغمو" اعترافا لمكانته العلمية من قبل السلطة الشرقية والشعب البرناوي ، فأدرك الناس أن قصيدته "شرب الزلال" من أرواع انتاجاته في كل الجوانب العربية الإسلامية.ومنهم الشيخ محمد مالي الذي قام بالتعليم والتدريس، قرأ عدد كبير من سلاطين كانم برنو على يده ، أبرزهم الإمام أبو عبد الله ديلي بن بدر ،وقد قرأ السلطان سالم ، مائة وخمسين كتابا عربيا إسلاميا على يده.

ثانيا:سلاطينها .

سلطان همي جلمى الذي قد سبق أن ذكرناه ،هو أول من اتخذ العالم الشهير الشيخ محمد بن ماني، مفتيا له ولدولته لإعتراف إسهاماته العربية الإسلامية، في إصلاح المجتمع. يقول الأستاذ فضل كلود: "إن أول قطر دخله الإسلام في السودان،هو كانم على يدي الداعية محمد ماني الذي اقتنع سلطان همي جلمى بالدخول في الإسلام بعد قدومه إلى البلاد بخمسة أعوام، وتعتبر فترة حياة الفقيه بن ماني الحقبة المجيدة في تاريخ كانم" ومنهم السلطان سالما الذي حكم المملكة فيما بين 12201194م . اشتهر هذا السلطان في فترة حكمه بنشر الدين الإسلامي عن طريق تشجيع العلماء في إنشاء المدارس العربية.ومنهم السلطان إدريس ألوما، أشد السلاطين كراهية للبدع والمحدثات6، ولقد بلغت برنو أوج مجدها في وقت هذا السلطان، لها سفراء ضمن لدى الدول العربية الإسلامية، وكان لأهلها في القاهرة مدرسة خاصة بالفقه المالكي حتى خصص لهم بالأزهر رواقا ضمن أروقة البلاد الإسلامية 7 .

قيام جهاد الشيخ عثمان الفودي لتطهير وتنوير البلاد

جاء الشيخ عثمان بن فودي، فأسس دولته الإسلامية في شمال نيجيريا بمعونة بعض معاصره من العلماء، وأول ما قام به الشيخ عثمان وساعده على نجاح حركاته في الدعوة الإسلامية، هو تأليف عدة كتب ليرشد جماعته المسلمين وغيرهم من الذين كانوا على الديانة الوثنية أو المرتدين عن الإسلام. ومن الشخصيات البارزة الذين لعبوا دورا ملموسا في حركة الدعوة الإسلامية وتأليف الكتب المطابقة في إصلاح المجتمع، أخوه الشيخ عبد الله بن فودي. وله مؤلافات عدة، أشهرها:1- تزيين الورقات.2- ضياء السياسة وفتاوى النوازل في فروع الدين. 3 -ضياء الأمر بالمعروف، 4-الحصن الرصين في علم الصرف. 5-البحر المحيط في علم النحو8 . ومما نتج عن حركات الشيخ عثمان الجهادية أيضا، إنشاء المدارس العربية والإسلامية ويدرس فيها مجانا ثم اسهامات الصوفيين في تربية النفوس على كتاب الله وسنة رسول الله،فطارت شهرة حركاته كل آفاق نيجيريا شمالها وجنوبها خصوصا، بعد قيام الحكومة الإسلامية في مدينة إلورن،بواسطة الشيخ صالح بن محمد بن جنتا الملقب (بعالم)9. وحركات الجهاد في أكثر مدن شمال نيجيريا من مثل صكتو،كنو،كتثنا، الورن، وغيرها، مهدت طريقا لإفشاء السلام والأمن،فصارت اللغة العربية، لغة دينهم ودولتهم وسجلات حكومتهم، وعلى علماء هذه اللغة، تعتمد الحكومة، هم أصحاب الحل والعقد، واستطاعوا أن يقوموا بدورهم خير قيام إلى أن يحكم العدل في الدولة في مدة

لاتقل عن واحد ولم يعرف القوم،ما يسمى بالإضراب قبل وقوع المستعمرين البريطاني على أراض نيجيريا ويتكالبون على الإسلام والثقافة العربية، كعادتهم .

استثمار اللغة العربية في إصلاح غرب نيجيريا

إننا نستشعر الأهمية في إصلاح هذا الغرب وتوطينه باللغة العربية ذات القدرة على مواكبة العلوم والثقافة العربية التي ساهمت في تنميته من الأيام الغابرة، مع كثرة العقبات التي تلقاها المتقدمون من المستعمرين البريطانيينِ، ولم تزل هذه اللغة، تساهم في إصلاح الأمة إلى اليوم. فهذا الغرب، يشمل ست الولايات؛ لاغوس، وأوغن، وأويو، وأوسن، وأوندو، وأيكيتي. ونتيجة في فكِ قيود الاستعمار من أعناق المسلمين، دعم كل الجهود من المهتمين باالغة العربية والدراسات الإسلامية ،من الأجناس المتعددة والعمل على استعادة اللغة العربية مكانها ودورها في توسيع العدل وإصلاح حياتهم دينية، واجتماعية، وثقافية، وسياسية وغيرها كماذكرنا آنفا. وحركات هذا الغرب، جعلت سبيلا لنهضة الأمة الإسلامية، وبوأت للغة العربية مكانتها السامقة، من إنشاء المعاهد والمراكز العلمية في كل قرى ومدن غرب نيجيريا نحو غرض واحد، الذي هو إعداد أبناء المسلمين للمساهمة في المجتمع الأوسع عن طريق تزويدهم بالمعرفة العربية الإسلامية لتنمية وإصلاح الوطن.

لظروف مقالتنا، سنكتفي بالمركز الواحد من المراكز العلمية في هذا الغرب الذي هو مركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي لاغوس، لدوره وموقف مؤسسه (أمة في فرد)10 المرحوم شيخ الإسلام،آدم عبد الله الإلوري.

ومن هو الإلوري

هو مدير المركز السابق، بحر خضم، أديب نحرير، فقيه كبير، ومصلح اجتماعي، يمتاز بثقافته الواسعة، وشخصيته القوية، فخر العجم والعرب في نشر الثقافة العربية والإسلامية11 .

ولده ببلدة وسابنين يوم الجمعة عام 1917. نشأ في حجر أبيه، وقرأ عليه القرآن ومبادىء الثقافة العربية،كما قرأ على علماء مدينته الورن، بعض الكتب العربية والإسلامية ثم واصل دراسته لدى الشيخ نماج الكنوي، وتلقى عليه علوم البلاغة والقوافي والفلسفة والإنشاء العربي، وأخذ من السيد موسى عربي

سوري، العلوم والثقافة العربية أيام طلبه العلم ،قبل سفره الى الوطن العربي. ولما أتم دراساته في نيجيريا، سافر إلى جمهورية مصر العربية للتثقيف، وعقدت له امتحانات ،اهلته لنيل شهادة تعادل الثانوية وبموجبها أجيزت له مهمة التدريس والدعوة في بلاده عام1946 وذلك في جامعة الأزهر12.

عوامل نبوغه:

قد أعطأه الله بذكاء حاد، وذاكرة حادة قوية، وحب للبحث والقراءة، وبصيرة واسعة ملهمة في فهم ما يستوعبه من دراسات إلى أن تأثر برجالات الأزهر الشريف، منهم: مصطفى عبد الرزاق، ومحمد أبي العيون، ومحمود شلتوت، والدكتور جاد الحق، وفي البحث والتأليف، سار على نهج كثير العرب، أمثال: السيوطي، وابن خلدون، والغزالي، وأبي الحسن علي البندوي، وفي الطلاقة والبلاغة بنماج، وفي الخطابة والبيان، بمصطفى المراغي، والحسن البنا المرشد العام لإخوان المسلمين، وفي التصوف والزهد بمحمد المبارك، وفي الدعوة والإرشاد، بالإمام المغيلي، وفي الصحوة الإسلامية، بالشيخ عثمان بن فودي والشيخ عالم بن جنتا الإلوري وامناء رابطة العالم الإسلامي أمثال: الشيخ سرور الصبان ومحمد صالح القزار. وعلى الحركات، بالدكتور عمر نصيف13.

مؤلفاته :

للإلوري، ما لا يقل عن مائة كتب قيمة، من المطبوعات والمقرر والمخطوطات ومن أشهرها: موجز تاريخ نيجيريا، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان ابن فودي، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، الإسلام والتقاليد الجاهلية في نيجيريا، نظام التعليم وطرق التدريس، تاريخ الدعوة الإسلامية، الدين النصيحة، لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن، أصل قبائل يوربا، نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء يوربا. وفاته: كان الإلوري،مدير مركزه، وإمام مسجده إلى وقت إنتقاله إلى رحمة الله عام 1917م.

مركزه،وماعمل، ويعمله إلى وقتنا الحاضر،في تنمية وإصلاح الوطن.

بعد قضاء على دولة إسلامية في مدينة إلورن، تابعة حركات الشيخ عثمان الفودي الجهادية، لم تزل آثارها في قلوب المسلمين وأنها ستعود إلى منزلتها –بإذن الله تعالى. مثل هذه العقيدة، وقعت في قلب الشيخ آدم عبد الله الإلوري، إلى ان توكل على الله في إنشاء مركزه في مدينة أبيؤوكوتا عام 1952إثر دقة ملاحظاته على:

– محاولة الاستعمار البريطاني، قضاء على الإسلام بكل وسيلة واستثمار اللغة العربية بشكل تام على مستوى الفرد والمجتمع والمؤساسات الحكومية والأهلية،مفقود 14 .

–هجرة أبناء المسلمين، المدارس الدهليزية، لعدم تقسيم مراحلها وتحديد السنة الدراسية فيها،خلافا ما جهزته الاستعمارية في المدارس النيجيرية من المناهج والمراحل،ويدرس فيها المواد الاستعمارية، وأما العربية فبالإشارة إليها فقط.

– خروج اللغة العربية من سوق العمل وأهل اللغة الإنجليزية في الصف الأول للعمل من أيدي الحكومة النيجيرية.كل هذا ،من الأسباب التي أيقظت الشيخ آدم في تأسيس مركزه وأنه علم علم اليقين، أن الدراسات العربية والإسلامية ذات القدرة على شؤون الدولة السليمة، كما اكتشف أن مدينة أبيؤوكوتا لا تحسن أن تكون مقر مركزه الدائم فنقله إلى أغيغي لاغوس عام 1954م وفيها قام بجهده الفردي، باذلا نفسا ونفيسا لإعداد الطلبة الممتازين إلى ان اعتبر مركزه أولى مؤسسة أهلية تعليمية بنظام حديث في غرب نيجيريا، تحافظ على اللغة العربية والدراسات الإ سلامية، ولم يسبقه في الظهور على المستوى الوطني النيجيري، غير مدرسة الشريعة الإسلامية التي أنشئت عام1934م في شمال نيجيريا 15.

آثاره في الدعوة والاجتماع، والثقافة وغيرها

وبالحقيقة، قد سبق الشيخ آدم، جلة العلماء المجاهدين الذين اعترف أهل ديارنا النيجيرية برسوخ أقدامهم في العلم والتقوى والجهاد وتأسيس الدولة الإسلامية، أمثال:علماء وسلاطين كانم برنو، والشيخ عثمان بن فودي، والعلامة عبد الله بن فودي، وسلطان بلو، والشيخ عالم صالح بن جنتا الإلوري. اعترف الشيخ آدم نفسه بأسبقية هؤلاء المجاهدين، وكثيرا ما يقتدي بهم في الدفاع عن الإسلام والثقافة العربية،ولم يخش حتى ولو كان يكلف نفسه، فألتقى بأنواع المضرات والعقبات قبل أن تظهر آثاره في:

–دعوة إلى الله وفي حقل التعليم لإصلاح المنهج مباشرا، بعد عودته من البلدان العربية عام 1946 م

—الابتكار للترجمة الفورية إلى اللغة المحلية (يوربا) عند الخطبة المنبرية يوم الجمعة لفائدة عامة، فاستطاع بها أن يوسع دائرة الخطب بصورة لم يسبق لها مثيل،وجعلها تعالج موضوعات متنوعة ومشاكل عدة من إقتصاد، واجتماع، ودين، وأخلاق، وتاريخ وغيره، كشأن المصلح الذي يترك أمره لله ويتشمر في إ فشاء السلام والأمن،والعمل لتنمية وإصلاح الوطن.

-خروج ما يزيد عشرة آلاف مثقفين في شتى العلوم العربية والإسلامية من شتى أقطار أفريقيا الغربية وظل مركزه منارة للعلم والثقافة العربية لا في نيجيريا فقط، بل في إفريقيا الغربية قاطبة. ومن أشهر خريجي مركزه: الشيخ راجي سليمان، والشيخ مصطفى زغلول السنوسي مدير دار الدعوة والإرشاد إصولو لاغوس، والشيخ محمد حبيب الله آدم مدير المركز أغيغي الحاضر ، والبروفيسور عبد الرزاق ديريمي ابوبكر (رئيس جامعة الحكمة سابقا) والبروفيسور إسحاق أولوييدي (رئيس جامعة إلورن سابقا) والبروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا ، وقاضي القضاة يونس عبدالله ولاية كوغي، والكاتب الحالي وأخرون.وتفرعت من مركز الشيخ آدم الإلوري،عدة مدارس ويبلغ عدد خريجي تلك المراكز والمعاهد،خمسين الفا بواسطة تلاميذته والمقتبسين منه 16 .

-أسلم على يديه خلق كثير، يبلغ عددهم ألف معتنق.- تعاون مع الدعاة والعلماء والأئمة في إنشاء جمعية شباب الإسلام في نيجيريا عام 1958م ،و رابطة الأئمة والعلماء في بلاد يوربا وظل أمينها إلى وقت إنتقاله إلى رحمة الله عام 1992 م وكان عضو رابطة الشعوب الإسلامية 1982 م والتي جاءت ثمرتها بإستقدام المرحوم شيخ الأزهر جاد الحق والأمير الفيصل السعودي لزيارة الديار النيجيرية16. نال الشيخ آدم كثيرا من الأوسمة والجوائز التشجيعية في حياته، أبرزها : وسام جمهورية مصر العربية في العلوم والفنون،فصار مركزه منارة للعلم والثقافة العربية في غرب نيجيريا (بلاد يوربا) في حياته وبعد مماته17.

بعض ماقاله علماء العرب والعجم عن الشيخ الإلوري ومركزه في إصلاح الوطن

ليس بعيب أن يقدم بعض الشخصيات العربية الإسلامية، قول التشجيع والتقدير على أعمال الأبرار في رفع ودفاع عن الإسلام، بل نعرض ما قال مثل هؤلاء على الشيخ آدم ، صدقا وتحقيقا، أن كل من خدم اللغة العربية، ستخدمه وتصلح حياة مجتمعه، حسب القصد،كتابا وسنة، وأن لدين هذه اللغة، نظاما خاصا صالحا للماضي والحاضر والمستقبل. يقول أحد العلماء العرب ، الشيخ عمر بهاء الدين الأميري : 18.

" فكان ذلك خير دليل على صدق جهاده وعلو همته ، واستنارة بصيرته بنورالله وقدرت – وأنا المكابد المتلظى بنار الاعباء والاعداء – أي عب ء يحمل ، واي فراغ يسد –"

ويقول الشيخ محمد ناصرالكبرا 19:

" فلاأراه إ لا كمن أحيا أمواتا، وأنعش عظاما رفاتا، فهل فوق ما فعل يوجد شيء يفتخر به علم الإسلام في هذه الأقطار، فالمولى يجازيه جزاء المحسنين ويكتب عمله في سجل المقربين المرقوم في عليين–".

ويقول الشيخ مصطفى زغلول السنوسي20:

"–قد ظهر في كل ولايات ومدن نيجيريا شمالها وغربها، من يقرض الشعر العربي بالبراعة، يفسر القرآن الكريم ويعظ الناس ببلاغة لا يباري، ومن يبرز في الفقه حتى وصل إلى حد الاجتهاد، ومن نبغ في التأليف والكتابة بمهارة ونباهة، –لكن اللغز في الأمر، الذي يدهش جميع المراقبين ، أنه من العسير، أن نجد شخصا واحدا بين هؤلاء النوابغ، من يرفع رأية القيادة، ويتحمل الأعباء الثقال في آن واحد، فيطلب المزيد كما فعل الشيخ آدم أنه جاوز بنشاطاته ومجهوداته طوق البيعة البشرية، حيث أجهد نفسه وأرهقها بين تدريس أجيال صاعدة وتأليف نفائس الكتب، وقرض الأشعار الجياد، وقيادة علماء عصره والتنظير لأفكار رائعة تفيد الأمة وتقودها إلى الأمام، وإدارة عصره رائدة هي الأولى من نوعها في تلك الحقبة من الزمن في بلاد يوربا–"

نتيجة البحث والخاتمة

لقد قرأنا في السطور السابقة، بعض ما قام به زعماء الدعوة الإسلامية في إفريقيا الغربية عامة وفي ديارنا النجيرية خاصة في خدمة اللغة العربية لإفشاء السلام وإصلاح الوطن. ومما نتج على ذلك بعض ما ياتي:

–الروح المعنوية والدفاع الموروث من السلف الأبرار، اعتقادا، أن المدارس الإستعمارية ليست في نظامها، تربية الأولاد لطاعة الله وطاعة الوالدين ولا للمستقبل الرائع.

–فهم المسلمين في مختلف مساعيهم ما تظنه تركة الإ ستعمار البريطاني، أن الزمن قد تجاوز الدراسات العربية الإسلامية كذبا وإفتراءا ،فبدأ المسلمون في إنشاء الجمعيات الإسلامية ومدارسها وتليها المدارس الأهلية للأفراد.

–إستمرار وتجديد في خدمة اللغة العربية من أكثر العلماء المهتمين باللغة العربية مثل الشيخ آدم الذي أظهر الله تضحيته في إنشاء مركزه فشهد العجم والعرب على إسهاماته في تقديم شموسا ونجوما للعالم، يسترفد بهم الأفراد والمجتمع والحكومة في إصلاح الوطن.

-حبهم للعرب وإفتخار بثقافتهم للغاية،ورحم الله الإلوري حيث يقول:"كفى العرب شرفا أنهم أقرب الناس إنتسابا لرسول الله وكفاهم فخرا أن لهجتهم أقرب لسان لكتاب الله وكفاهم تكاثرا أن كل من تكلم بالعربية،صار عربيا21 .

- عملهم بالإخلاص، خدمة للإسلام وثقافته ،جعلت اللغة العربية فلا ترتاب في إصلاح وعمل لرفع المجتمع الأفريقي كافة والمجتمع النيجيري خاصة. وهل من مجتمع تدخل فيه اللغة العربية، ويخدمها ذلك المجتمع بالإخلاص ،فلا تصلح حياتهم دينيا، وإجتماعية، وثقافيا،وسياسيا .

-الهوامش والمراجع

1-آدم عبدالله الإلوري: **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني م1971هـ1391**م، الطبعة الثانية غير ذكر مكان الطبع ص 39-42

2-المرجع نفسه

3-المرجع نفسه ص 13

4-د. فضل كلود. **الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي الأمبراطورية كانم من 600-هـ1000هـ1200م1600** الطبعة الأولى، كلية الدوة الإسلامية1329هـ-م1998ص 295

5-د.شيخو أحمد سعيد غلادنثي :**حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، المكتبة الأفريقية هـ1614 م1993ص29

6-محمد مي أبوبكر: **النقد الاجتماعي في قصيدة شرب الزلال لإمام محمد بن الحاج بن عبد الرحمن البرناوي**، ورقة سمنار،كلية الآداب بجامعة ميدوغوري2001ص3

7 - آدم عبدالله الإلوري المرجع السابق ص30

8-نجف علي ميرائي:**من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي**، تحقيق وإعداد معهد أهل البيت صلى الله عليه وسلم للدراسات والعلوم الإسلامية ومؤسسة دارالثقافتين كنو نيجيريا 1998ص30

9-آدم عبد الله الإلوري:**لمحات البلوري في مشاهير علماء الورن من1200 1980م** مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماهير ص95

10-الشيخ مصطفى زغلول السنوسي: **الشيخ آدم الإلوري أمة في فرد** المركز النيجيري للبحوث العربية المجلد الثاني ص670 مكتب الرياض 2012م -هـ 1433

11-د.علي محمد جامع :**مدح الشيخ آدم عبد الله** الإلوري **لأمير إلورن ذي القرنين غمبري**، دراسة تحليلية. المركز النيجيري المرجع السابق المجلد الأول ص535

12-البروفيسور: عبد الباقي شعيب أغاكا :**الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري** الطبعة الثانية 1423هـ2000م ص474

13-آدم عبد الله ألإلوري: **الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا**، مكتبة وهبة القاهرة1985ص72

14 -المرجع نفسه

15-عبد الواحد جمعة أربي:الشيخ آدم عبد الله الإلوري، **نظرياته التربية والإصلاحية**. المركز النيجيري 17- المرجع السابق المجلد الأول ص459

16-البروفيسور: عبد الباقي الأدب الإسلامي المرجع السابق ص48

17-أ.د. مهدي سأتي. **الداعية الشيخ آدم الإلوري: حياته وآثاره العلمية**، المركز النيجيري للبحوث العربية 1المرجع السابق ص2

18-آدم عبد الله الإلوري الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان ابن فوديو المرجع السابق ص 5

19-البروفيسور:عبد الباقي- الأدب الإسلامي ألمرجع السابق ص48

20-الشيخ مصطفى زغلول- الشيخ آدم أمة في فرد المرجع السابق ص 671 67221

21-آدم عبد الله الإلوري: **الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا**، دار التوفيق النموذجية للطباعة،مصر1990ص20